

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .
أما بعد ..

قال : [والإيمان بالقدر؛ الإيمان بأن الله قدر كل ما هو كائن إلى يوم القيامة ، وله مراتب
أربع : علم الله أولاً بكل ما هو كائن وكتابه المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين
ألف سنة ، ومشيعته كل مقدر ، وخلق الله وإيجاده لكل ما قدره طبقاً لما علمه وكتبه وشاءه ؛
فيجب الإيمان بهذه المراتب ، واعتقاد أن كل شيء شاءه الله لا بد من وجوده ، وأن كل
شيء لم يشأه الله لا يمكن وجوده ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم " واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك
وما أخطأك لم يكن ليصيبك " ، وسيأتي في الحديث التاسع عشر].

الشرح..

هذا الأصل السادس من أصول الإيمان الواردة في حديث جبريل عليه السلام حيث قال النبي صلى الله عليه
وسلم في بيان الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره »
؛ فالإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان وركن من أركان الدين ، وشأنه في الدين عظيم ؛
فلا يستقيم إيمان عبد ولا توحيده إلا بالإيمان بالقدر؛ ولهذا قال الصحابي الجليل بن عباس رضي
الله عنهما " القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيدَه " بمعنى أن العبد لا
يمكن أن يكون موحداً لله جل وعلا إلا إذا آمن بالقدر ، وأن الأمور كلها بتقديره سبحانه وتعالى
كما قال الله عز وجل ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ ، وكما قال ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾
، وكما قال جل وعلا ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي
أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ ، وكما قال جل وعلا ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، وكما قال ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؛ فالإيمان بالقدر أصل من أصول هذا الدين .
والقدر - كما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله - قدرة الله ، فالمكذب بالقدر مكذب بقدرة

الله جل وعلا ، والمكذب بقدره الله كافر بالله ينتقض إيمانه ، وقد مر معنا براءة بن عمر رضي الله عنهما ممن أنكروا القدر ، وقوله " والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنفق أحد هؤلاء مثل أحد ذهباً ما تقبل منهم ما لم يؤمنوا بالقدر " ؛ فالذي لا يؤمن بالقدر ، وأن الأمور كلها بتقدير الله سبحانه وتعالى هو في الحقيقة كافر بالله جل وعلا ، منكر قدرة الله عز وجل على كل شيء .

والإيمان بالقدر هو إيمان العبد بأن الله عز وجل علم كل شيء ، علم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وأنه سبحانه وتعالى أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ، وأن يؤمن بأن الله عز وجل كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وأن يؤمن بمشيئة الله سبحانه وتعالى النافذة وقدرته سبحانه وتعالى الشاملة ، وأنه تبارك وتعالى الخالق لكل شيء .

فهذه حقيقة الإيمان بالقدر ؛ لا بد من الإيمان بأمر أربعة ليكون العبد مؤمناً بالقدر ، وبدونها لا يكون إيمان بالقدر ، يسمونها العلماء مراتب الإيمان بالقدر ؛ وهي: العلم والكتابة والمشية والإيجاد ؛ فهذه الأربع لا يؤمن بالقدر من لا يؤمن بها ، فمن كذب بها أو ببعضها هو مكذب بالقدر .

• المرتبة الأولى العلم : الإيمان بعلم الله الأزلي المحيط الشامل الواسع ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ؛ فالله جل وعلا خالق هذا الكون محيط علمه بكل شيء فيه ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ، فهذا الخلق . خلق الله جل وعلا . دليل واضح على قدرة خالقه عليه ، ودليل على إحاطة علم خالقه به ، وأن خالقه ومبدعه وموجده قد أحاط علماً بجميع الكائنات ، وأحصى كل شيء عدداً ، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

• والمرتبة الثانية : الإيمان بأن الله عز وجل كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم ، وقبل أن يوجدوا بخمسين ألف سنة ؛ قال تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ؛ فكل شيء فعله الناس ويفعلونه كتبه الله سبحانه وتعالى عليهم قبل أن يُخلقوا ؛ قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة " فجرى القلم ، وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " ؛ إذاً الإيمان بالكتابة من الإيمان بالقدر، ومن جحد الكتابة التي دل عليها القرآن ودلت عليها سنة النبي الكريم عليه الصلاة

والسلام لا يكون مؤمناً بالقدر ؛ لأن هذه من مراتب الإيمان بالقدر ولا يكون العبد مؤمناً بالقدر إلا إذا آمن بالكتابة .

• المرتبة الثالثة : المشيئة النافذة والقدرة الشاملة ؛

المشيئة النافذة .. أي أن ما شاءه الله جل وعلا ينفذ ولا راد له ؛ لأنه سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، فما شاءه سبحانه وتعالى كان وما لم يشأه لم يكن ، الذي يشاءه سبحانه وتعالى يقع طبقاً لما شاء ولا يمكن أن يتخلف ؛ لأن مشيئة الله سبحانه وتعالى في هذا الكون نافذة ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ؛ فلا يمكن أن يتخلف شيءٌ أراد الله سبحانه وتعالى وجوده ، فمشيئته سبحانه وتعالى في الكون نافذة .

وقدرته شاملة لكل شيء... ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يعجزه تبارك وتعالى شيء في الأرض ولا في السماء وهو جل وعلا القوي المتين ، القدير على كل شيء سبحانه وتعالى

• المرتبة الرابعة : الإيمان بأنه جلّ وعز خالق كل شيء كما قال تبارك وتعالى ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وكما قال جل وعلا ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ فهو جل وعلا خالق كل شيء ؛ خالق العباد وخالق أفعال العباد ؛ خلق العبد وخلق الإرادة التي في العبد ، وخالق السبب التام ، خالق للمُسبَّب ، الإرادة التي عند العبد التي يريد بها خيراً أو يريد بها شراً ، يريد بها نفعاً أو يريد بها ضرراً ؛ مخلوقة لله تبارك وتعالى ؛ الله الذي خلقها ؛ وما ينشأ عن هذه الإرادة من أفعال مخلوق لله لأنه سبحانه وتعالى الخالق لكل شيء ، ومن لم يقل بذلك فإنه ولا بد سيزعم بوجود خالق مع الله ؛ وهذا شرك في الربوبية والخلق والتدبير فمن مراتب الإيمان بالقدر الايمان بأن الله خالق كل شيء خالق للأشخاص خالق لما يقوم به الأشخاص من أعمال وأفعال وسكنات وحركات كل شيء مخلوق لله سبحانه وتعالى

فهذه مراتب الإيمان بالقدر التي لا إيمان بالقدر إلا بالإيمان بها ؛ وهي :

علم كتابة مولانا مشيئته
وخلقه وهو إيجاد وتكوين

وإذا علم العبد ذلك وتقرر هذا الأمر في قلبه ورسخ في نفسه ربما يرد عليه سؤال أو يجول في ذهنه وهو سؤال كما يقال يطرح نفسه ، عندما يعلم العبد بهذه المراتب للقدر ويؤمن بها كما جاءت فإنه سيرد عليه سؤال ؛

إذا كانت الأمور مكتوبة ومقدرة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ففيمَا العمل؟

ولماذا يعمل الإنسان ؟

لماذا لا يتكل على ما كُتِبَ ؟

لماذا لا يتوقف عن العمل ويقول الذي كتبه الله جلَّ وعلا سيكون؟

هذا سؤال ربما يرد على كثير من الأذهان ، وهو سؤال حارَّت فيه أفهام وزلت فيه أقدام وضل فيه أقوام ، سؤال جنح بأقوام عن سواء السبيل وعن صراط الله المستقيم ، ومهما تطلَّب الإنسان جواباً لهذا السؤال لن يجد جواباً يشفي الغليل ويروي العليل غير جواب النبي الكريم عليه الصلاة والسلام عندما سأله الصحابة رضي الله عنهم عن السؤال نفسه ؛ قالوا له : فيم العمل ؟ وقالوا له : ألا نتكل على الكتاب ؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام بما فيه الغنية والكفاية والشفاء ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : « اعملوا فكلٌ ميسر لما خُلق له " ؛ فمن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعمل أهل الشقاوة " ، ثم تلى قول الله تبارك وتعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿ۗ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ۗ فَسَنِيسِرْهُ لِلْغَيْبِ ﴿ۗ وَالْغَيْبِ لَئِيمٌ ﴿ۗ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿ۗ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ﴿ۗ فَسَنِيسِرْهُ لِلْعُسْرَى ﴿ۗ﴾ فسنيسره للعسرى ﴿ۗ﴾

فذكر عليه الصلاة والسلام في الجواب أمرين وقرر أصليين لا يستقيم العبد على الجادة إلا بهما ؛

• الأصل الأول في قوله عليه الصلاة والسلام " اعملوا " ؛ وهذا أمر بفعل السبب وبذل النافع المفيد وتجنب الضار، ولا يؤمر بالعمل إلا من له مشيئة ، أما الذي لا مشيئة له فإنه لا يؤمر بالعمل ، وهذا دليل على أن العبد له مشيئة ، والقرآن نصّ على ذلك ؛ قال تعالى ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿ۗ﴾ أثبت للعبد مشيئة ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ۗ﴾ فأثبت للعبد مشيئة ولكنها ليست مشيئة مستقلة ، ولكنها تحت مشيئة الله . إذاً العبد له مشيئة وبمشيئته يختار ؛ يذهب إلى طريق العبادة أو إلى طريق النار بنفسه بمشيئته واختياره ، ومشيئته تحت مشيئة الله ؛ لأنه لا يقع في هذا الكون إلا ما شاءه الله وأذن بوقوعه سبحانه وتعالى .

فقوله " اعملوا " هذا أصل عظيم في الباب وهو الأمر بالعمل وبذل السبب ؛ ولهذا تجد في القرآن آيات كثيرة تأمر العباد بالعمل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿ۗ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿ۗ﴾ ، الأمر بإقام الصلاة، بإيتاء الزكاة، ببر الوالدين .. إلى غير ذلك ؛ هذه أوامر إنما يؤمر بها من له مشيئة . فهذا الأصل الأول ؛ العبد مع إيمانه بالقدر ومن تمام إيمانه بالقدر أن يبذل الأسباب النافعة ويتجنب الأسباب المهلكة .

• والأصل الثاني مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام « فكلٌ ميسرٌ لما خُلق له » سواءً كان خُلق للسعادة أو خُلق للشقاوة ؛ وهذا فيه دعوة للعبد إلى الارتباط بالله ، وطلب التيسير والتوفيق

والثبات والهداية والعون والرشاد منه سبحانه لأن الأمر بيده ، وكان أكثر دعاء النبي عليه الصلاة والسلام " « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » ، قالت أم سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله أو إن القلوب تتقلب ؟ قال : « ما من قلب إلا هو بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء فإن شاء أقامه وإن شاء أزاعه » ، وفي القرآن ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ ، ومن دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني فأنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون » ، وكان إذا خرج من بيته صلوات الله وسلامه عليه قال « اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أضلَّ أو أزلَّ أو أزلَّ أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي » ، فهذه الأمور كلها بيد الله تبارك وتعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، الهداية بيده والضلال بيده . فكان على من أكرمه الله جل وعلا وهده وآمن بأقدار الله عز وجل وأن الأمور كلها بمشيئته أن يقبل على الله سائلاً إياه جل وعلا الثبات والتوفيق والتيسير والعون على كل خير وفي الوقت نفسه يبذل الأسباب ؛ وتأمل هذا المعنى في قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ؛ العبادة غاية والاستعانة وسيلة .. أنت خلقت لتكون عبداً لله لكن لا تستطيع أن تكون عبداً لله إلا إذا أعانك الله ؛ ولذلك أتبع الغاية بالوسيلة التي لا تتحقق الغاية إلا بها قال ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ؛ " اعبده " أمرٌ بالعبادة " وتوكل عليه " أمر باللجوء إلى الله في طلب العون والتسديد والتوفيق والهداية ، نظيره قوله عليه الصلاة والسلام « احرص على ما ينفعك واستعن بالله » ؛ ولهذا لا يجوز للعبد أن يتخلى عن هذين الأمرين ، التخلي غلط وخلل عظيم سواء التخلي عن الأسباب أو التخلي عن التوكل على الله ؛ فلا بد من الأمرين معاً ؛ لا بد من بذل السبب ولا بد في الوقت نفسه من طلب العون من الله تبارك وتعالى لأن الأمور كلها بتدبيره وتقديره وتيسيره ، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

وما شئت إن لم تشأ لم يكن	ما شئت كان وإن لم أشأ
وفي العلم يجري الفتى والمسن	خلقت العبادة على ما علمت
وهذا أعنت وذا لم تعن	على ذا مننت وهذا خذلت
ومنهم قبيح ومنهم حسن	فمنهم شقي ومنهم سعيد

فهذه كلها أمور بتقدير الله سبحانه وتعالى ؛ ولهذا من تمام الإيمان بالقدر بذل الأسباب النافعة المقربة إلى الله سبحانه وتعالى بفعل المأمور وترك المحذور .

قال [ثامناً: قوله: " فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " الإحسان أعلى الدرجات ، ودونه درجة الإيمان ، ودون ذلك درجة الإسلام ، وكل مؤمن مسلم وكل محسن مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً محسناً ، ولهذا جاء في سورة الحجرات ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ وجاء في الحديث بيان علو درجة الإحسان في قوله " أن تعبد الله كأنك تراه " أي تعبدك كأنك واقف بين يديه تراه ، ومن كان كذلك فإنه يأتي بالعبادة على التمام والكمال ، وإن لم يكن على هذه الحال فعليه أن يستشعر أن الله مطلع عليه لا يخفى منه خافية فيحذر أن يراه حيث نجاه ويعمل على أن يراه حيث أمره] .

الشرح..

قوله في حديث جبريل " أخبرني عن الإحسان " ؛

الإحسان في اللغة: هو الإتقان والإجادة ،

والإحسان في الدين : هو الإتيان به على أتم أحواله وأكملها وأعلاها وأرفعها ؛ ولهذا لما قال جبريل أخبرني عن الإحسان ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في بيان هذه الرتبة التي هي أعلى مراتب الدين حقيقة الإحسان بقوله « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ؛ يعني أن تكون في إتقانك وإجادتك لعبادتك لله سبحانه وتعالى على هذه الحالة العلية والرتبة الرفيعة ؛ أن تعبد الله كأنك واقف بين يدي الله ترى الله ، تصل إلى هذه الرتبة .

وإن لم يصل الإنسان إلى ذلك فلا أقل أن يكون من أهل الإحسان أن يستشعر في عباداته وتقرباته إلى الله سبحانه وتعالى اطلاع الله عليه ورؤية الله سبحانه وتعالى إليه " فإن لم تكن تراه فإنه يراك " ، قال تعالى ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقَلِّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ فيستشعر في عبادته لله وتقربه لله تبارك وتعالى اطلاع الله سبحانه وتعالى عليه ، ويمضي حياته مستشعراً ذلك ، فإذا كان على هذه الرتبة وعلى هذه الحال بلغ الرتبة العلية والرفيعة في هذا الدين ؛ لأنه سيمضي في حياته وأوقاته على السداد والاستقامة ؛ وهذا فيه أن العبد لا يزال في رفعة وعلو من دينه ما

دام مستشعراً رؤية الله له واطلاعه عليه ، وهذا يبين لنا المكانة العظمى لمعرفة الله بأسمائه وصفاته ، وأثر هذه المعرفة على العبد، وأن العبد كلما استشعر أسماء الله ومعانيها وصفات الله تبارك وتعالى ودلالاتها كان لها الأثر عليه ؛ ولهذا قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ؛ فالعبد كلما كان بالله أعرف كان لعبادته أطلب وعن معصيته أبعد ومنه أو إليه تبارك وتعالى أقرب .

قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » استشعر رؤيته لك ، وإذا كان العبد في حياته على هذه الحال دائماً يستشعر رؤية الله له فإن هذا الاستشعار هو الذي يحجزه ويردعه عن المعاصي والآثام وهو الذي أيضاً يسوقه إلى الطاعات وحسن العمل والتقرب إلى الله تبارك وتعالى ، استشعار رؤية الله جل وعلا وعلمه واطلاعه ؛ وهذا كما قال أهل العلم أكبر واعظ للإنسان ؛ فإذا بقي معك دائماً مستشعراً هذا الأمر بلغ العبد بذلك رتبة المحسنين ودرجة المتقين في عبادتهم وتقربهم إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا يحتاج من العبد إلى مجاهدة ومعالجة لنفسه الأمانة بالسوء ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ؛ فالعبد بمجاهدته لنفسه واستعانته بربه تبارك وتعالى يبلغ الدرجات العلية.

وأهل الإحسان في الأولين كُثِرَ وفي الآخرين قلة ؛ كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ لما ذكر المقربين وهم أهل الإحسان ذكر كثرتهم في الأولين وقتلتهم في الآخرين ، والعبد ما دام في جهاد في الله عز وجل ومجاهدة لنفسه وحرص وصدق مع الله وحسن إقبال على الله جل وعلا ؛ بلغه الله سبحانه وتعالى المنازل العالية والرتب الرفيعة . الإحسان مرتبة عليية من الدين ، هي أعلى مراتب الدين .

وحديث جبريل دلّ على أن الدين ثلاث مراتب ؛ وهي : الإسلام والإيمان والإحسان وفسر كل مرتبة من هذه المراتب... ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، وفسر الإيمان بالعقائد الباطنة التي هي في القلب ، وفسر الإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فهذه ثلاث مراتب للدين ؛ ولهذا انقسم أهل الدين بحسب تحقيقهم له إلى أقسام ثلاثة : مسلم ومؤمن ومحسن ؛ وهذا الحديث من خلاله تستطيع أن تفرق بين أهل هذه المراتب الثلاث ، ومن خلاله تستطيع أن تعرف من المسلم ومن المؤمن ومن المحسن ، وعرفنا أن أعلى هذه الرتب رتبة الإحسان ثم يليه الإيمان ثم يليه الإسلام . قد ضرب بعض أهل

العلم المتقدمين مثلاً لتوضيح هذه المراتب الثلاث ؛ فوضع ثلاث دوائر دائرة صغيرة ثم تحيط بها دائرة أوسع منها ثم تحيط بها دائرة أوسع ؛ وأشار إلى الدائرة الصغيرة قال هذا الإحسان ، ثم الأوسع منها قال هذا الإيمان ، ثم الأوسع منها قال هذا الإسلام ، وأول ما يدخل العبد الدين يدخل في الإسلام "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا" ؛ فأول ما يدخل الدين يدخل مسلماً فإذا تقوى . عندما يدخل في الدين بالشهادتين والتزام فرائضه يكون مسلماً . وتمكن الإيمان في قلبه ورسخ في نفسه انتقل إلى رتبة الإيمان ، وإذا تقوى في الدين وجاهد نفسه في الإتيان لعبادة رب العالمين وصار إلى هذا الحال . يعبد الله كأنه يراه . بلغ رتبة الإحسان ؛ ولهذا إذا نظرت إلى هذه الدوائر الثلاثة التوضيحية تجد أن .. كل محسن مؤمن مسلم ؛ لأن دائرة الإيمان محيطة بالإحسان ، ودائرة الإسلام محيطة بالإيمان وكل مؤمن مسلم وليس العكس . ليس كل مسلم مؤمناً محسناً وليس كل مؤمن محسناً . والله جل وعلا يقول: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾

يعني لم تصلوا بعد إلى رتبة الإيمان ، وهؤلاء الذين قال الله عنهم لم تؤمنوا ليسوا كفاراً ولا منافقين ﴿ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ ؛ أي أنكم لازلتم بعد في مرتبة الإسلام ، أما مرتبة الإيمان فهي أعلى لم تبلغوها ، وفي حديث سعد لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم " مالك عن فلان وإني لأراه مؤمناً قال أو مسلماً " أرشده عليه الصلاة والسلام إلى رتبة الإسلام ، إذاً كل محسن مؤمن مسلم وكل مؤمن مسلم وليس العكس .

عندما تقرأ قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وتساءل ما معنى المسلمين وما معنى المؤمنين ؟ - وقد ذكرهم الله شبيئاً - ..

تجد الجواب في حديث جبريل ؛ المسلم هو الذي يأتي بأعمال الإسلام الظاهرة . يشهد الشهادتين ويصلي ويحج الفرض الذي افترضه الله عليه ويصوم .. - ولا يكفي هذا ؛ المسلم هو الذي يأتي بأعمال الإسلام الظاهرة وعنده من الإيمان القلبي ما يُصحح إسلامه ؛ لأن العمل الظاهر لا يُقبل إلا إذا وُجد قدر من الإيمان يصحح هذا الإسلام ؛ قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ ، لا يكفي أن يأتي الإنسان بالعمل الظاهر بل لا بد من وجود إيمان باطن بالقلب يصحح إسلامه ، فالمسلم هو الذي يأتي بأعمال الإسلام الظاهرة وعنده من الإيمان القلبي ما يُصحح إسلامه لكن لو جاء بأعمال الإسلام الظاهرة وليس عنده مطلقاً إيمان قلبي ؟ فمن يكون هذا؟ هذا

منافق ؛ فالمنافق يُظهر أعمال الإسلام الظاهرة والقلب ليس فيه أي إيمان - عريٌّ من الإيمان - ؛ لا يكون مسلم إلا إذا جاء بأعمال الإسلام الظاهرة وعنده من الإيمان القلبي ما يُصحح إسلامه وهذا بالنسبة لحكم الإسلام من حيث هو، أما حكمنا على الشخص بكونه مسلماً من خلال الظاهر، لنا الظاهر والله تبارك وتعالى يتولى السرائر .

والمؤمن هو الذي تمكن الإيمان في قلبه ، ورسخ في قلبه ؛ ولهذا قال الله للأعراب ﴿ وَكَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي لم يتمكن من قلوبكم . والإيمان القلبي يقوى ويضعف ، من الناس من يمتلئ قلبه إيماناً ، ومنهم من يكون في قلبه إيمان ضعيف ؛ سئل الإمام أحمد رحمه الله " أيزيد الإيمان وينقص ؟ قال يزيد حتى يكون أمثال الجبال وينقص حتى لا يبقى منه شيء " .

فالإيمان يزيد وينقص ويقوى ويضعف وأهلهم ليسوا فيه سواء ؛ بل هم متفاوتون ؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إنَّ عمار بن ياسر مُلئَ إيماناً إلى مُشاشه . المشاش : أطراف الأصابع . " ؛ ففرق بين شخص مُلئَ إيماناً وبين شخص يعمل أعمال الإسلام الظاهرة وإيمانه القلبي قليل ويسير جداً ، فهذا القدر اليسير أو القليل هو الذي يصحح عمله الظاهر وكان به مسلماً ، وأما رتبة الإيمان فهي إنما تكون لمن امتلئ قلبه بالإيمان ، ومن امتلئ قلبه بالإيمان ما مقتضى ذلك ؟ أيمن أن يكون القلب ممتلئاً إيماناً ولا يعتني بالعمل ؟ ولا يهتم به ؟ أبدأ ؛ لأن امتلاء القلب بالإيمان يتبعه لزماً صلاح الأعمال واستقامة الجوارح كما قال عليه الصلاة والسلام " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " ، فإذا امتلأ القلب إيماناً فالجوارح تبع ؛ يقول بن تيمية رحمه الله في كتابه الإيمان " لا يمكن أن تتخلف الجوارح عن مرادات القلوب " لأن حال الجوارح مع القلوب التبعية ؛ فالقلب هو الأمر ، والجوارح بمثابة الجنود المطيعة المنفذة لأمره؛ ولهذا قيل كل مؤمن مسلم ؛ ما معنى ذلك ؟ لماذا لم يُقال كل مسلم مؤمن لأنه من المسلمين من عنده الأعمال الظاهرة لكن الإيمان ما رسخ وما تمكن في قلبه ، لكن كل مؤمن مسلم لأن القلب إذا عُمر بالإيمان استسلمت الجوارح وانقادت وامتثلت للأوامر ؛ لأن الجوارح مع القلب حالها معها التبعية والانقياد ولا تتخلف عن مراد القلوب ؛ ولهذا قيل كل مؤمن مسلم .

والمحسن أعلى من هؤلاء ، وهو الذي بلغ في عبادته لله تبارك وتعالى كأنه يراه ؛ قال « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

قال: [تاسعاً قوله « قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ؛ اختص الله بعلم الساعة فلا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله سبحانه وتعالى ، قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ومنها علم الساعة ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم « مفاتيح الغيب خمسة ثم قرأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وجاء في السنة بأن الساعة تقوم في يوم الجمعة ، أما من أي سنة و في أي شهر من أي سنة وفي أي جمعة من الشهر فلا يعلم ذلك إلا الله ، وفي سنن أبي داوود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاءً من الساعة إلا الجن والإنس » الحديث ، وهو حديث صحيح ، رجاله رجال الكتب الستة إلا القعني فلم يخرج له بن ماجه . وقوله: « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » معناه: أن الخلق لا يعلمون متى تقوم ، وأن أي سائل وأي مسؤول سواءً في عدم العلم بها] .

الشرح..

قوله في حديث جبريل - قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام - « فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » هذا فيه أن الله عز وجل اختص بعلم الساعة ، فلا يعلم متى تقوم إلا هو جل وعلا ، وكل من مات قامت قيامته وجاءت ساعته ؛ ولهذا يجب على العبد أن يبحث في ماذا أعد للساعة وماذا هيأ لها إذا قامت ؛ قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي سأله متى الساعة ؛ قال « ماذا أعددت لها ؟ ؛ فإلهم هو ما أعد للساعة ، وساعة الإنسان قد تكون بعد يوم أو يومين أو أقل أو أكثر ، فالذي يجتهد الإنسان في تحقيقه هو ماذا أعد للساعة ؛ فيبحث عن العلم النافع والعمل الصالح المقرب إلى الله تبارك وتعالى ، الذي هو خير زاد ليوم المعاد ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ، والساعة علمها مختص به جل وعلا فلا يعلم متى تقوم إلا هو جل وعلا ؛ قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ أي مختص بذلك ، وقال جل وعلا ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ؛ ومن مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو

علم الساعة كما يبين ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ؛ قال صلى الله عليه وسلم « مفاتيح الغيب خمسة ثم قرأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ ، « ؛ فهذه النصوص وما ورد في معناها تدل على أن علم الساعة مختص به رب العالمين . إلا أن السنة قد دلت على أن قيام الساعة يوم الجمعة كما جاء في الحديث : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة » هذا الحديث يدل أن الساعة لا تقوم إلا يوم الجمعة لكن لا يُدرى في أي يوم وفي أي سنة وفي أي شهر لكنّها تقوم يوم الجمعة كما في هذا الحديث الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .

وقوله « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » معناه أن الخلق لا يعلمون متى تقوم وأن أي سائل وأي مسؤول سواء في عدم العلم بها ، لأن علم الساعة اختص به تبارك وتعالى رب العالمين

✽ قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ :

* يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ أي المكذبون لك المتعنتون .
 ﴿ عن الساعة أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ : أي متى وقتها الذي تجيء به ، ومتى تحل بالخلق .
 ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ : أي أنه تعالى مختص بعلمها .
 ﴿ لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ﴾ : أي لا يظهرها لوقتها الذي فُدر أن تقوم فيه إلا هو .
 ﴿ تَقُلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : أي خفي علمها على أهل السماوات و الأرض ، واشتد أمرها أيضاً عليهم ، فهم من الساعة مشفقون .
 ﴿ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً ﴾ : أي فجأة من حيث لا تشعرون ، لم يستعدوا لها ولم يتهيؤا لقيامها .
 ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : أي هم حريصون على سؤالك عن الساعة كأنك مستحفي عن السؤال عنها ولم يعلموا أنك كمال علمك بربك وما ينفع السؤال عنه غير مبال بالسؤال عنها ولا حريص على ذلك ، فلم لا يقتدون بك ، ويكفون عن الاستحفاء عن هذا السؤال الخالي من المصلحة المتعذر علمه فإنه لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب ، وهي من الأمور التي أخفاها الله عن الخلق لكمال حكيمته وسعة علمه * .

قال الشيخ عبد المحسن حفظه الله :

عاشرا : [قوله « فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء

يتناولون في البنيان » : أماراتها أي علاماته ، وعلامات الساعة تنقسم إلى قسمين :
علامات قريبة من قيامها كخروج الشمس من مغربها وخروج الدجال وخروج يأجوج
ومأجوج ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وغيرها .

وعلامات قبل ذلك ومنها العلامتان المذكورتان في هذا الحديث .
ومعنى قوله « أن تلد الأمة ربتها » فُسر بأنه إشارة إلى كثرة الفتوحات ، وكثرة السبي ، وأن من
المسييات من يطأها سيدها فتلد له فتكون أم ولد ويكون ولدها بمنزلة سيدها . وفُسر بتغيير
الأحوال وحصول العقوق من الأولاد لآبائهم وأمهاتهم وتسلطهم عليهم حتى يكون الأولاد
كأنهم سادة لآبائهم وأمهاتهم . ومعنى قوله « وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في
البنيان » أن الفقراء الذين يرعون الغنم ولا يجدون ما يكتسون به تتغير أحوالهم وينتقلون إلى
سكن المدن ، ويتطاولون في البنيان ، وهاتان العلامتان قد وقعتا .

قوله « ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل
أتاكم يعلمكم دينكم » ، معنى ملياً : زمناً ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن السائل بأنه
جبريل عقب انطلاقه ، وجاء أنه أخبر عمر بعد ثلاث ، ولا تناهي بين ذلك لأن النبي صلى الله عليه
وسلم أخبر الحاضرين ولم يكن عمر رضي الله عنه معهم ، بل يكون انصرف من المجلس ، واتفق له أنه
لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث فأخبره .

الشرح..

قوله : فأخبرني عن أماراتها : أي أخبرني عن علامات الساعة ؛ لأن الساعة لا تقوم حتى
يأتي قبلها أمارات وعلامات دالة على دنو مجيئها وقرب قيامها ، وقسم أهل العلم العلامات
إلى قسمين :

علامات قريبة من قيام الساعة ؛ وهذه العلامات من شأنها أنها إذا خرجت واحدة منها
توالت العلامات تباعاً كما ينفرط الخرز من العقد إذا قُطع تأتي متوالية ، وعلى إثرها تقوم
الساعة ، ومن شأنها كذلك أنها إذا ظهرت علامة من هذه العلامات الكبرى على قيام
الساعة لا ينفع الإيمان ؛ لأن الإيمان أصبح إيمان مشاهدة ومعاينة لخراب هذا الكون ، ودنو
قيام الساعة ؛ فالإيمان حينئذ إيمان مشاهدة فلا ينفع ، والذي ينفع هو الإيمان بالغيب
﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ .

والنوع الآخر من العلامات : علامات صغرى تأتي قبل العلامات الكبرى وهي كثيرة جداً ومنها هاتان العلامتان المذكورتان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ؛ الأولى « أن تلد الأمة ربتها » ، والثانية « أن ترى الرعاة الحفاة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » . ومعنى « أن تلد الأمة ربتها » : منها أن في ذلك إشارة إلى كثرة الفتوح ؛ بحيث تكون من المسبيات من يطأها سيدها فتلد له فتكون أمّ ولده ويكون ولدها بمنزلة سيدها .

وقيل المراد بذلك أن الأحوال تتغير ، وأن الأبناء يفسدون ويصبح الابن من فسادة متسلط على والديه ، ويكون لوالديه بمقام الأمر الناهي ، فقيل أن هذا هو المعنى ؛ أن يكون ولدها متسلطاً عليها أمراً ناهياً مستبداً . وقيل أقوال أخرى في معنى الحديث .

وقوله « أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » : أي أن ترى أهل الماشية والأغنام يتحولون إلى المدن والحواضر ويتنافسون في بناء المباني العالية الأدوار ، وهاتان العلامتان قد وقعتا .

إلى هنا انتهى جبريل من مهمة التعليم التي جاء لأجلها فانطلق ؛ فلبث النبي ملياً عليه الصلاة والسلام ؛ ثم قال يا عمر « أتدري من السائل » ؛ أي انتظر النبي عليه الصلاة والسلام وقتاً وزماناً ثم قال « أتدري من السائل » ؛ وهذا أسلوب وتشويق في التعليم .

" قلت الله ورسوله أعلم " : وهذا أدب فيما لا يعلمه الإنسان يكله إلى من يعلمه .

قال " هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " : في قوله هذا دلالة على أن هذا الحديث جُمع فيه الدين ؛ ولهذا سماه بعض أهل العلم أم السنة لأن السنة جُمعت فيه إجمالاً كما جُمع القرآن إجمالاً في فاتحة الكتاب أم الكتاب .

قال : [الثاني عشر مما يستفاد من الحديث :

أولاً : أن السائل كما يسأل للتعلم فقد يسأل للتعليم ؛ فيسأل من عنده علم بشيء من أجل أن يسمع الحاضرون الجواب .

ثانياً : أن الملائكة تتحول عن خلقتها وتأتي بأشكال آدميين ، وليس في هذا دليل على جواز التمثيل الذي اشتهر في هذا الزمان ، فإنه نوع من الكذب ، وما حصل من جبريل فهو بإذن الله وقدرته [.

الشرح..

التمثيل نوع من الكذب لأن الممثل يتقمص شخصية غيره ، وفي تمثيله له يدّعي أنه هو ، ويتكلم بلسانه على أنه هو ؛ وهذا نوع من الكذب سواء كان الغرض من ذلك إضحاك الناس أو كان الغرض من ذلك تعليم الناس .

فبعض من يفعلون ذلك استدلوا بقصة جبريل وزعموا أنه ممثل والتمثيل كذب ، وجبريل عليه السلام وعموم الملائكة مُبَرَّرُونَ من كل ما هو معصية لله تبارك وتعالى ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ . ومجيئه على صورة أعرابي هو شيء أقدره الله سبحانه وتعالى عليه ، وذلك الجسم الكبير الذي صورته الحقيقية له ستمائة جناح يسد الأفق أقدره الله سبحانه وتعالى على أن يأتي ويصغر ذلك الجسم الكبير ويصبح بهذه الصورة . صورة أعرابي . ، وهي صورة حقيقية يأتي بها جبريل والله جل وعلا أقدره على ذلك ؛ فشتان بين هذا وذاك .

والتمثيل من الأمور التي فشت في هذا الزمان وكثرت وأصبح بعض الناس ينسبها للإسلام وقيمون تمثيلات ومشاهد ويسموها إسلامية ، ثمّ تمارس باسم التمثيل الإسلامي المدعى أمور هي من الكذب الواضح بل أمور من الضلال البين ، وأذكر قديماً . نقل لي بعض الطلاب . أن تمثيلية أراد أربابها أن يعلموا -بزعمهم -الناس أذكار النوم وأهمية أذكار النوم ؛ فجاءوا بشخص ألبسوه لباساً وغيروا في هيئته وجعلوه على صفة موحشة ومخيفة ومنظر بشع وقالوا أنت إبليس . دورك دور إبليس . والثاني شاب عنده مشكلة في النوم ، كلما يأوي إلى فراشه لينام ما يستطيع ، ويضعون فراش أمام الناس ويأتي هذا الشاب ويتقلب أمام الناس يريد أن ينام ويظهر القلق أمام الناس وكل الذين يرونه يعلمون أنه يكذب فيتقلب أمامهم ويحاول أن يجعل قلبه أمامهم بشكل مضحك حتى يستمتع الحاضرون برؤيته فيتقلب أمامهم ويتقلب وينادي ... أنا أريد أن أنام ، ما يأتيني النوم ، كيف أنام ، والناس ينظرون إليه ويضحكون ، وهم الآن بزعمهم يريدون أن يعلموا الناس أهمية الذكر ، وهذا الذي على صورة إبليس يأتي عند رأسه ويشوّش عليه حتى يرى الناس كيف أن إبليس يأتي عند رأسه وما يمكنه من النوم ويدخله في التشويش ، ثم يأتي شخص بزعمهم على هيئة متدين وناصح فيقول : ما المشكلة ؟ فيقول أنا ما أستطيع أن أنام ؛ فيقول : لماذا لا تقول أذكار النوم ؟ فيقول : ماهي أذكار النوم ؟ فيعلمه أذكار النوم ؛ فلما يبدأ بأذكار النوم يهرب الشيطان - اللي هو واحد منهم -

أمام الحاضرين ؛ وهذا هو المقصود أن يتعلموا أذكار النوم يمثل هذه المهزلة والكذب وإلى درجة أن بعض الشباب المسلم يُجعل على صورة إبليس ويمثل دور الشيطان ، وأحياناً يجعلون الشاب المسلم يمثلون دور الكفار يكون على صورة كافر أو عدو ، إذا قالوا من أنت قال أنا فرعون أو أنا إبليس والا يقول أنا أبو جهل .. هذا كله من الضياع ، وإذا قيل ما هذا ؟ قالوا هذا تمثيل إسلامي ... !

يعني ينسب للإسلام زورا والإسلام بريء من هذه الأعمال ، وليست هذه من الإسلام في شيء ، والنبي عليه الصلاة والسلام علم الأمة الأذكار وعلمهم الدين وفقهه الناس في دين الله عز وجل وتعلموا الحلال والحرام بدون هذه المهزلة التي تمارس باسم الإسلام ، ويحاول بعض هؤلاء أن يستدلوا لهذا التمثيل بأشياء لا تمت له بصلة

قال : [ثالثاً : بيان آداب المتعلم عند المعلم .

رابعاً : أنه عند اجتماع الإسلام والإيمان يفسر الإسلام بالأمور الظاهرة ، والإيمان بالأمور الباطنة .

خامساً : البدء بالأهم فالأهم ؛ لأنه بُدئ بالشهادتين في تفسير الإسلام ، وبُدئ بالإيمان بالله في تفسير الإيمان .

سادساً : أن أركان الإسلام خمسة ، وأن أصول الإيمان ستة .

سابعاً : أن الإيمان بأصول الإيمان الستة من جملة الإيمان بالغيب .

ثامناً : بيان التفاوت بين الإسلام والإيمان والإحسان .

تاسعاً : بيان علو درجة الإحسان .

عاشراً : أن علم الساعة مما استأثر الله بعلمه .

الحادي عشر : بيان شيء من أمارات الساعة .

الثاني عشر : قول المسؤول لما لا يعلم الله أعلم [

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

..*